العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٠
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

العَرَب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

ج١/٢ س ٢٣ رجب/شعبان ١٤٠٨هـ ـ (آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٨م

من ذكريات الرحلات :

بين ميونخ وفينا

ـ٢ـ

في مدينة فِيَنّا :

وفي صباح الخميس العاشر من رمضان ١٤٠٧هـ (٧/٥/١٩٨٧م) كان الوصول إلى فِيَنّا ، والنزول في فندق (دي فرانس) ومع أنَّ الصديق الكريم الأستاذ عبدالله الخيَّال ممن عرف هذه المدينة حقَّ المعْرفة ، إذ أقام فيها سنواتٍ سفيراً لبلادنا ، وتردد عليها في كثير من رحلاته وأسفاره ، إلا أنَّ اختيار ذالك الفندق ينطبق عليه قول المعري :

وقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيَ امْرُؤٌ وهْوَ حَازِمٌ   كَمَا آخْتَلَّ فِي وَزْنِ القَرِيْضِ عَبِيدُ

لَمْ نُطِقِ الْبقاءَ فيه سوى الليلة التي اضطرنا عدمُ وجودِ غيرهِ لقضائها فيه ، وفي الصباح كان الانتقالُ إلى فندق (هِلْتُنْ) ولا تَسَل عن أُجور الفنادق في هذه المدينة ، بل عن ارتفاع تكاليف المعيشة فيها بصفة عامة بالنسبة للبلاد الأوربية .

وذُو الشَّوْقِ الْقَدِيمِ وإن تَسلَّ !! :

وفي الطريق إلى الفندق ــ وقبل اختيار المنزل ــ كان المرورُ بالمكتبة العامة .

كنت قد عرفتُ هذه المكتبة قبل بضعة عشر عاماً ، واطَّلَعْتُ على بعض مخطوطاتها ، بل صُوِّرَ لي منها مجلدٌ يحوي القسم الثالث من رحلة عبدالغني

من شعر لبيد بن ربيعة العامري
عن مخطوطة عُمَانية كانت مجهولة

تابعت مستزيداً ومستفيداً ما تنشره مجلة (معهد المخطوطات) عن (المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة) للدكتور رضوان محمد حسين النجار ، الأستاذ في كلية اللغة والأدب العربي في تلمسان ــ الجزائر ــ وحين مَرَّ بي حديثُهُ عن شعر لَبِيْدِ بن رَبيعة العامري ، رأيته استدرك أحد عشر بيتاً ، ستة منها من كتابين معروفين ، وخمسة وردتْ شواهدَ في كتب لغوية سماها الدكتور رضوان .

وكنت قد طالعت « شرح ديوان لبيد » تحقيق أستاذنا الجليل الدكتور احسان عباس الذي نشرته (وزارة الارشاد والأنباء في الكويت) سنة (١٩٦٢م) وقابلته بمخطوطة لشعر لَبِيْدِ ، تقع في مجموعة دواوين مخطوطة سنة (٩٧٣) محفوظة في (دار المخطوطات والوثائق) في مدينة مَسْقَط في عُمَان ، تحمل الرقم ٢/١٣٣٢ز في فهرس المخطوطات ، وفي تلك المخطوطة مقطوعات من الشعر لِلَبيد لم ترد في

إذا كان هذا هو الواقع في الغرب ، فلم يُطَالِبُنَا أصحابُنا (البنيويون) أَنْ نُدْخِلَ هذه النغماتِ الغريبة في مناهجنا التدريسية ؟

وكيف لنا أن نصل إلى « العربية مبناها ومعناها » ونحن نجردها من تاريخها وحيويتها ؟

وأنا أختم هذه النبذة فأقول : لم يكن من وكدي أن أعرضَ لهذا الجديد الوافد ، ولم أكنْ قاصداً إلى أن أعرض لفلان أو فلان بالنقد فأتناول كتبهم وما قَمَّشُوا بالتجريح .

ولا أدري كيف لي أن أعرض للشعر الجاهلي ولا أشير إلى البيئة الجاهلية ، وماكان عليه الجاهليون في عباداتهم وعاداتهم وطرائقهم في حياتهم البدوية والحضرية .

د. إبراهيم السامرائي
جامعة صنعاء : كلية الآداب

ديوانه المطبوع ، وهي تقارب سبعين بيتاً .

رأيتُ من المناسب أن أُعَبِّرَ عن تقديري لعمل الأستاذ الدكتور رضوان بتقديمها منشورة ، ولعل فيها مايفيد بعض المعنيين بدراسة الشعر العربي القديم .

أما الأبيات الخمسة التي أوردها الأستاذ رضوان نقلاً عمن استشهد بها من اللغويين فيظهر أن الدكتور اكتفى بالاطلاع على فهرس شعر لَبِيد ، من ديوانه المطبوع ، فالبيت الذي رمز له بـ (ق ٣) من قطعة في خمسة أبيات في المخطوطة (ص ٣٩٨) أورد الدكتور إحسان منها بيتين (ص ٣٥٠) نقلهما عن « تهذيب الألفاظ » و « الأساس » و « اللسان » كما أوضح ذالك (ص ٤٠١) .

والبيتان اللذان رمز لهما بـ (ق ٤) وردا في الديوان المطبوع (ص ٣٥٦) في قصيدة من الرجز تقع في عشرة أبيات نقلاً عن كتاب « الأغاني » ولعل الدكتور احسان لم يذكرها في الفهرس المخصص لشعر لبيد اعتماداً على قول صاحب « الأغاني » : إنها مصنوعة ، والقطعة كاملة في المخطوطة (ص ٣٩٠) .

والبيتان الأخيران هما في المخطوطة (ص ٣٩٥) في مقطوعة تقع في ثمانية أبيات أورد الدكتور احسان منها البيت الثاني (ص ٣٥٢) نقلاً عن « معجم البكري » .
أما الأبيات الزائدة على الشعر الوارد في المطبوعة فلم أُشِر إليها ، ومن أمثلتها أن القصيدة اللامية الواردة في المطبوعة (ص ٢٦٩) تقع في ثمانية أبيات بينما هي في المخطوطة (ص ٣٩٤) تقع في أربعة عشر بيتاً مع اختلاف في ترتيب الأبيات والقطعة التي رقمها (٦٦) في المطبوعة (ص ٣٤٩) في خمسة أبيات لكنها في المخطوطة في سبعة أبيات مختلفة الترتيب أيضاً .

وها هي المقطوعات التي لم أرَ في مطبوعة أستاذنا الدكتور إحسان لها ذِكْراً مع ذكر صفحاتها في المخطوطة العُمَانية ، وهي كثيرة التحريف ، وقد أوردت ما نقلت منها على علاّته محرفاً مصحفاً ، لم أهتد إلى صوابه :

[١]

[٣٧٥] وقال لبيد بن ربيعة :

ألا كل شيء ماخلا الله ذاهب   وكل نَعِيمٍ زائِلٌ فَمُجَانب

وليس لما يعطيك ذُو العرش مانعٌ وليس لما ولّى وَفاتَكَ طالب
وكل امرىءٍ لابُدَّ يوماً سَيُبْتَلَى بشيءٍ وتَعْرِيهِ الخطوبُ النوائبُ
نوائب من خيرٍ وشرٍّ كِلَيْهِما فلا الخير ممدودٌ ولا الشرُّ لازب
ولا خُلْدَ في الدنيا ولكِنَّ متعةً كِلَا ذَيْنِكَ الحالَيْنِ غادٍ وآيبُ
إلى ما قليل ثم يوماً (؟) لنعمة ويوم على أصحابه الشر واصب
ترى الناس منهم في المعيشة ذا غِنى ومفتقراً والمرءُ ماعاش دائب
وأغْنَاهُمَا أَرْضاهما بالذي له وكلٌّ له رزقٌ من الله واجب
وأَعْلَمُ أنَّ الله ما يَقْضِ للفتى يُصِبْهُ وتَجْلِبْهُ إليه الجوالب
فيارب لاحق حظُّهُ ما سعى له ويارب لاحق حَظُّهُ وهو لاعب
وخيرُ الأمورِ المقبلاتُ وإنما تَبَيَّنُ من لَبْسِ الأمورِ العواقب
وفي غَابِرِ الأيامِ ما يَعِظُ الفتى ولا خير في من لم تَعِظْهُ التجارب
وإني لآتٍ ما أَتَيْتُ وأَنَّني لما قَارفْتُ نفسي عليَّ لراهب

أورد الأستاذ الدكتور إحسان من هذه القصيدة ثلاثة أبيات هي الرابع والتاسع والأخير (ص ٣٤٩) نقلاً عن كتابي « التاج » و« البارع » .

[٢]

[٣٨٧] وقال لبيد بن ربيعة :

ثكلتْكَ أُمُّكَ انْ قعدت بنا ويَدَا أخيك تُقَطِّرَانِ دما
أفلا تُغِيرُ بفتيةٍ شهدوا يَوْمَ السِّتَارِ فأَنْعَمُوا النِّعِمَا
قادُوا الجيادَ من الفُرُوق فما تَرَكُوا لِحَيٍّ مُحَرِّمٍ نَعَمَا
ومُحَرِّمٌ قَيْلٌ تُرِبُّ له نَجْرانُ والوادي الذي اعتصما
لا تبقين على الجِيَاد وكُنْ كالسيف صَلْتًا ماضِيًا قُدُمَا

[٣]

[٣٩٥] وقال أيضاً يرثي سهل بن مالك :

ألا ذَهَبَ المحافِظُ والمحامي ومن يرعى به الأنسُ القيامُ

كأنَّ النّاس مُذْ فَقَدُوا سُهيلا   بِخَطْمَةَ لم يكن لهم نظامُ
أَغَرُّ تفرَّجُ الظلماء عنه   كَأنَّ جبينه عضب حسامُ

كذا ورد المطلع مُكَرَّراً لمطلع القصيدة ال (٢٧) في المطبوعة (ص ٢٠١) .

[٤]

[٣٩٥] وقال أيضاً :

عدتْكَ العوادِي عن سُلَيْمي فأصبحتْ   تلومكُ فيما قدْ مضى وتلومُهَا
وفيها اصْطَنَعْنَا من نصيحة بيننا   فتلك الأمور جهلها وحليمها
وما الناس إلا ذكرة حنظلية   تميمية لا يستطاع تميمها
وكيف تُرَجّيْهَا وقد حال دونها   ضبيبة أدْنَى دارها فَقَصِيْمُها
فَسَلِّ الْهَوى إنْ كُنْتَ تَنْوِي صَرِيْمَةً   بحرفٍ مِنَ الْعِيديِّ باقٍ رَسِيْمُها
كَرَبْدَاءَ ناصَتْ من تَنُوفَ عَشِيَّةً   لِبَيْضٍ بأذراءٍ وراحَ ظَلِيمُها

[٥]

[٣٩٥] وقال لسهيل بن عامر ملاعب الأسِنَّةِ ، ولعمرو بن الطفيل ، وجاره معاوية مُعَوِّد الحكماء :

يا راكبا إمّا عرضْتَ فَبَلِّغَنْ   بني جعفر حَلُّوا لدى كَلِّ موسم
عن الراكب المتروك آخِرَ لَيْلِهِ   بسفرتها ما بين عَرْوَى وجيهم
دعوتُ سُهيلا خير دعوة عارف   وحيان إذْ غُودرت بالمتوهم
فقلت : انْظُرَاني ـ لا أبا لأَبِيكُمَا   فلم يبقَ إلا حاجةُ المتلوِّم
وذكَّرْتُ عمرا بالأواصرِ بيننا   وما كان من قُرْبَى وقرض مقدم
فمنهن أنْ نَهْنَهْتُ عن ظهر عامر   وذبيان تتلوه بأبيض مِخْذَمِ
ويوم اصطفى ذو صهركم فرائسكم(؟)   تدارك أسبابي لقاح ابنِ كلثم
ويوم أَبِي لحيان أدركت تبلكم   وانكرت عمرا من علاط وروسم

البيت الثاني ورد في المطبوعة (٣٥٢) نقلا عن « معجم ما استعجم » رسم (عيهم) مع اختلاف في بعض كلماته ، والبيتان الأخير والأول وَرَدَا في « الجيم » ٣٤١/٢ ـ كما ذكر الدكتور رضوان ، وفي بعض الفاظهما مخالفة لما هنا .

[٦]

[٣٩٦] وقال ــ وكان نذر أن لا يسمع نائحة تبكي إلا وبعث نائحة على عمه طفيل بن مالك فبعث أسماء بنت أربد ، فلما سمع لبيد ملقى (؟) على النائحة ، قال :

قولا لنائحةٍ تَقُمْ تتكلمِ تُنْعي بأعلا صَوْتِها ابنَ الأكرمِ
قَيْسَ بن جَزْءٍ خيرَ مَنْ وَطِيَ الحصى صبرا وأصرْفَ ذِي تُقَى عن مأثمِ

[٧]

[٣٩٧] وقال يرثي عقال بن خويلد العقيلي :

لِيَبْكِ عقالاً كلُّ حيٍّ برهوة (؟) لهم ثلة عفر
لو كنت بعض المقفرين لغربت بخَطَمة تبدي في مناكبها الفقر

[٨]

[٣٩٧] وقال يرثي أخاه عامر بن جعفر :

عُودي ولن تُحْصَى منَّا قِبُ عامرٍ حتى تعودي
عودي فقولي إنه الـ ـحرَّابُ والركن الشديد
وهو الذي قطع القرا ئن بين مذْوَدٌ الخدودِ
وهو الذي جنب الجيا دَ على الْوَجَى من أهل أُوْدِ
رَهْواً كأسراب القطا يجْتَبْنَ بِيْدًا بعد بِيْدِ
ومجرما كانت عليـ ـهم مثل راعية العقودِ

[٩]

[٣٩٧] وقال أيضاً :

انك لو أريت ولن تريه غداة القاع عند لوى الحريم
غداة غدت نفاثة واستجاشت طوائِفَ من سراة بني تميم
وقالوا : لا محالة أن تزولوا لنا عن جامل كالنخل كوم
وعن بيض نواعم آنساتٍ جواريَ مثل غزلان الصريم

فقالوا : ثأرُ شَدَّادٍ خُبَيْشٌ فقلنا : مَالِكَ بأبي حَكِيم
فلولاَ شَدَّة لأبي بَرَاءٍ لردُّونا بغير سوى الكلوم

[١٠]

[٣٩٨] وقال في أريكة خادمه ، أخذت يوم فيف الريح :

إنْ تلك عامرٌ رثَتْ قواها فإني واثق ببني زياد
كذي زادٍ متى ما يَكْرِمْنهُ فليس وراءه ثقة بزاد
مصاعيبٌ مُحَرَّمَةٌ ذُرَاها بِفَحْلٍ لم يُسَدِّيَثْ باقتعاد
الا تسعون يا أفناء كلب بحنظلة المُسَوَّقِ في صفاد
هم قسموا النساء بذي أُرَاطَى وأَحْيَوْا قَسْوَمَهُمْ زمنَ الْفَسَادِ

البيتان الأولان وردا في المطبوعة (٣٥٠) نقلاً عن « تهذيب الألفاظ » و « الأساس » و « التاج » .

البيت الثالث أورده الدكتور رضوان نقلاً عن كتاب « الجيم » : ١/٢٦٧ .

[١١]

[٣٩٨] وقال يرثي عروة بن عتبة :

يا عُرْوَ من للوفد إذْ رات القرى وانسدَّ بابُهْ
والضيف إذ نزلوا ليلا ووارى الحِبْسَ بَابُهْ
يكفي الزَلُّوخَةَ الحَدَا نَ رحيله ثم انتصابه
جبل يلوذ الخائفو ن به فتعصمهم شعابُهْ
والسيد الغمر الذي أوْدَى ولم تُلْبَسْ ثيابُهْ
لو كان واحدنا أصا بَ الناس أصعلهم نهابُهْ

[١٢]

[٣٩٩] وقال يعني (؟) من بني شداد بن أبي بكر يوم فيف الريح :

لولا فوارس من بقية جعفر ما آب سَبْي من بني شداد
وعلالة من خَيْلِنا محمودة بين الذِّهَاب وبُرْقَة التوباد
أوصي بهم حكما وليس بغافل عنهم إذا برزوا له بجهاد